أحكـــام اللطـــف

فـــي

الشريعـة الإسلاميـة

أ.د. خالد رشيد الجميلي

بسم الله الرحمن الرحيم

أحكام اللطف في الشريعة الاسلامية

نشرنا سالفاً على صفحات مجلة البحوث الغراء بحثاً عن العنف وما ادراك ما العنف، وفي هذا العدد آلانف نقدم مبحث اللطف لأنه أزكى دواء لذلك الداء، ما أجملَ الضدين اذا اجتمعا قال الشاعر العربي :

الوجه مثلَ الفجر مبيضُ

والشعر مثلُ الليل مسودُ

ضدان حين أستُجمِعا حَسُنا

والضد يُظهرُ حسنَه الضدُّ

وقد قسمنا بلسم اللطف الى النفحات الآتية:

النفحة الأُولى: **اللطف في القرآن الكريم :-**

لقد وردت كلمة اللطف في تسع آيات مباركات قال تعالى: ﴿**وَكَذَلِكَ بَعَثْنَاهُمْ لِيَتَسَاءلُوا بَيْنَهُمْ قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ كَمْ لَبِثْتُمْ قَالُوا لَبِثْنَا يَوْماً أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالُوا رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ فَابْعَثُوا أَحَدَكُم بِوَرِقِكُمْ هَذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ فَلْيَنظُرْ أَيُّهَا أَزْكَى طَعَاماً فَلْيَأْتِكُم بِرِزْقٍ مِّنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَداً**﴾[1] سبحان الذي بعث أهل الكهف بعد رقادهم العميق وان هي إلاَّ معجزةٌ من معجزات الله تعالى الدالة على صدق البعث يوم القيامة ، والمرءُ يستيقظُ كما ينام ، هؤلاء مسلمون يتلطفون ولا يتعسفون ولا يتعنفون لأنهم يتعاملون مع الافئدة والأَرواح وهي جواهر شفافة، مفاتيح أبوابها التلطف والحكمة والموعظة الحسنة، والجدل بالوسيلة الحسنى فإذا استنار المسلم بالوسائل القرآنية في الدعوة والتبليغ استطاع ان يُوصل أنوار الله تعالى الى تلكم القلوب والأَرواح واذا حُسن إِدخال انوار الرحمن الى روح الإِنسان صار ذلك المسلم كالجبال الرواسي يدير الناس في فلكهِ ولا يَدُوُر في فلك الناس ، يصطبغ الناس بصبغته ولا يصطبغُ بصبغة الناس ، يغير مجرى البحار ولا يتغير ، ومن تدبر التاريخ في الفتح الإِسلامي وجد هذه الحقيقة أسطع من الشمس ، إذ الحضارات البشرية التي حكمت البشر لا تتسم بالدوام والبقاء ، فلا مبادىء الرومان ولا مبادىء كسرى ولا مبادىء ماركس ولا مبادىء أي حضارة زالت أجسامها وبقيت أرواحها بل زالت حضارات كل الانام بزوال تلكم الأَجسام إِلا حضارة

---

(١) سورة الكهف آية ١٩ .

الإِسلام . لقد أفلت الخلافة الإِسلامية في اوائل القرن العشرين ولا زال الإِسلام والحمد لله يتحدى ويتكلم ويتنَغم ويترنم وما من أحدٍ إِلا وقد تمنى الاستنارة بالإِسلام من جديد لأن الجسد العليل لن يشفيَهُ إلا ذلك الدم البليل أعني دم الإِسلام او رحيق الإِسلام او شهدُ الاسلام لا أحد سواه يرفعُ الغمة عن هذه الامة ، قال المفسر الثعلبي[1] وليتلطف: وليترفق في الشراء وفي طريقه ، وفي دخول المدينة .

اذن التلطف واجب في كل حركات المسلم الصادق بدعوتهِ الى الله تعالى لأن المسلم بالضرورة صورةُ مصغرة معبرة عن سيرة الرسول الأَعظم ﷺ الآية الثانية قال تعالى ﴿ **لاَّ تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ** ﴾[2] ، ماأبدع اقوال المفسرين في تعريف وتحليل كلمة اللطيف هذه الكلمة المقدسة التي إن تكونت الشخصية الإِسلامية ونشأتْ تحت ظلالها وارتوت برحيقها ، فقد أنبتها الله تعالى نباتاً حسناً مباركاً حتى يكون المسلمُ قادراً على التأثير والتغيير تغيير الشخصيات الإِسلامية وان كانت التيارات كشلالات الجبال المتدفقة، حينما ظهرت في المجتمع الإِسلامي ظاهرة التبرج كان ضعفاء الشخصية ممن يتبعون المبادىء المستوردة يقولون للدعاة المسلمين هذا التيارُ جارف من وقف ضدُه جَرفَهُ وحطمهُ ، وكنا نقول لهم: إن المسلمَ العالم الفقيه لهو قادرٌ على أن يغير التيار مهما كان فليكن وان كان كالإِعصار، وها هَو النور الإِسلامي يسطع على تركيا المسلمة من جديد ، واليك ثلة من اقوال المفسرين في تعريف اللطف وتحليلاته :

١- قال أبو العاليه: لطيف باستخراج الأَشياء خبير بها .

٢- قال الجنيد: اللطيف: من نور قلبك بالهدى وربّى جسمك بالغذا، وجعل لك الولاية في البلوى ويحرسك من لظى ويدخلك جنة المأوى .

٣- وقيل اللطيف الذي أنسى العباد ذنوبهم لئلا يخجلوا .

٤- وقيل: الذي ركّب من النطفة من ماء مهين .

٥- قيل: هو الذي يستقل الكثير من نعمه ويستكثر القليل من طاعة عباده .

٦- قال قتاده: اللطيف يُغيِّر ولا يُغيَّر.

٧- قيل اللطيف: الذي إن رجوته لبّاك وإن قصدته آواك وان أحببته أدناك وإن أطعته كافاك، وإن عصيته عافاك وإن أعرضت عنه دعاك، وإن أقبلت إليه عداك.

٨- قيل اللطيف: الذي لا يطلب من الأحباب الأَحساب والأنساب.

٩- قيل اللطيف: الذي يغني المفتقر اليه ويعز المفتخر به.

---

(١) انظر الكشف والبيان للثعلبي ج ٤ /ص/١١١.

(٢) سورة الانعام آية ١٠٣ .

١٠- وقيل اللطيف: من يكافي الوافي ويعفو عن الباقي.

١١- وقيل اللطيف: أمره تقريب ونهيه تأريب .

١٢- وقيل اللطيف: الذي يكون عطاؤه خيراً ومنعُه ذخيرة.

١٣- وأصل اللطيف دقة النظر في جميع الأَشياء .

١٤- قوله تعالى: وهو اللطيف الخبير اللطافة ضد الكثافة والمراد منه الرقه وذلك في حق الله ممتنع فوجب المصير فيه الى التأويل .

١٥- المراد أللطف صنعه في تركيب أبدان الحيوانات من الاجزاء الدقيقة والأغشية الرقيقة والمنافذ الضيقة التي لا يعلمها أحد إلا الله تعالى .

١٦- إنه سبحانه لطيف في الإِنعام والرأفة والرحمة .

١٧ــ انه لطيف بعباده حيث يثنى عليهم عند الطاعة ويأمرهم بالتوبة عند المعصية ولا يقطع عنهم مواد رحمته سواء كانوا مطيعين أو كانوا عصاة .

١٨ــ إنه لطيف بهم حيث لا يأمرهم فوق طاقتهم وينعم عليهم بما هو فوق استحقاقهم، الآية الثالثة قال تعالى ﴿**اللَّهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ وَهُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ**﴾[1] ومن خلال هذا القبس القرآني المبارك وجدت تعريفات جعلتها امتداداً للتعريفات السابقة .

١٩ــ قال ابن عباس: حفيّ بهم .

٢٠ــ قال عكرمة: بارٌّ بهم .

٢١ــ قال السدّي:رفيق بهم .

٢٢ــ قال مقاتل: لطيف بالبرّ والفاجر، حيث لم يقتلهم جوعاً بمعاصيهم .

٢٣ــ قال القرطبي: لطيف بهم في العرض والمحاسبة .

٢٤ــ قال جعفر بن محمد بن علي بن الحسين: يلطف بهم في الرزق من وجهين أحدهما: أَنه جعل رزقك من الطيبات والثاني انه لم يدفعه اليك مرة واحدة فتبذره .

٢٥ــ قال الحسن بن الفضل: لطيف بهم في القرآن وتفصيله وتفسيره.

٢٦ــ قال الجنيد: لطيف / بأوليائه حتى عرفوه، ولو لطف بأعدائه لما جحدوه.

٢٧ــ قال محمد بن عليّ الكناني: اللطيف بمن لجأ إليه من عباده إذا يئس من الخلق توكل ورجع اليه فحينئذ يقْبَله ويقبل عليه .

٢٨ــ اللطيف الذي ينشر من عباده المناقب ويستر عليهم المثالب .

٢٩ــ هو الذي يقبل القليل ويبذل الجزيل .

٣٠ ــ وقيل هو الذي يجبر الكسير وييسر العسير .

---

(١) سورة الشورى آية ١٩ .

٣١ــ وقيل هو الذي لا يخاف إلا عدله ولا يرجى إلا فضله .
٣٢ــ وقيل هو الذي يبذل لعبده النعمة فوق الهمة ولا يكلفه الطاعة فوق الطاقة .
٣٣ــ قال المنصوري : (الله لطيف بعباده) أي بليغ البر بهم، يفيض عليهم من فنون الطاقة .

النفحة الثانية: **اللطف في السنة النبوية**

وردت في المصنفات التسعة المعتمدة كلمة اللطف في سبع أحاديث منورة منها الحديث الذي أخرجه الإمام الترمذي عن طريق أحمد بن منيع البغدادي: حدثنا إسماعيل بن علية حدثنا خالد الحَذّاء عن ابي قلابة عن عائشة قالت: قال رسول الله ﷺ: إِنَّ من أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً والطفهم بأهلهِ .
وفي الباب: عن أبي هريرة وأنس بن مالك .
وقال أبو عبس: هذا حديث صحيح .
الترمذي ج/٥ ص/٩
واخرجه الامام المبجل احمد بن حنبل في مسنده ج٦/ص٢٧ ويستنبط من هذا الحديث الشريف مبدأ تكامل الابحاث إذ إن الإيمان يتكامل كلما التزم المؤمن بتنفيذ الاوامر واجتناب النواهي ويضعف الايمان ويتناقص كلما تخلى المؤمن عن الإلتزام بالأحكام، ثم الحديث فيه إسم التفضيل على وزن أفعل، وهو مبتدأ يحتاج الى الخبر والخبر هو أحسنهم أخلاقاً والطفهم باهله، واللطف مع الأهل واجب وهو من تكامل البيت المسلم إذ ان العنف مع الاهل مفضٍ الى عقدة الخلاف بين الامهات والآباء وهذا إخلال قبيح في بناء البيت المسلم لأن الابناء على سر الآباء كأنهم يرثون العقد الاجتماعية اذ كلما تعنف الوالدُ مع اهله تعنف أبناؤه كأنهم يرونَ العنف من تكامل الشخصية والحقيقة ان العنف مثلبةٌ في شخصية الانسان المسلم واللطف تكامل يورث التكامل، ثم اللطف مع الاهل يورث الحب المقدس والحبُ بين المسلمين سُلم الوصول الى الفردوس الأعلى قال الرحمة المهداة ﷺ عن ابي بكر بن أبي شيبة. حدثنا أبو معاوية ووكيع عن الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ (لا تدخُلُونَ الجنةَ حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابوا ألا أدُلكم على شيء اذا فعلتموه تحاببتم؟ افشوا السلام بينكم[١]) .

ومعنى الحديث (ولا تؤمنوا حتى تحابوا) معناه لا يكمل إيمانكم ولا يصلح حالكم في الإيمان إلا بالتحابب، واللطف مع الأهل هو الذي يشيدُ البيت المسلم على أسس الحبّ المقدس قال الجميلي في الفقه الإجتماعي الاسلامي. ان الخلاف بين الأمهات والآباء قد يحطم شخصية الأَبناء .

---

(١) صحيح مسلم ج١ ص٧٤ .

وقال ايضاً إن الخلاف بين الجدات والاجداد قد تشوهُ به سمعة الأحفاد، وقال ايضاً في وجوب الصبر واللطف قد يكون الزواج تابوت الأَبطال لأن مساميره الاطفال[١] .

النفحة الثالثة: **اللطف في التعامل الاجتماعي**

إن التعامل له طرفان أو أَطراف كل يجب عليه أن يتلطف في معاملتهِ مع الطرف الاخر لأن المجتمع الاسلامي الأمثل شُيد على أساس الحب والمودة والتآخي من الفرد الافضل الى البيت الأَنبل الى المجتمع الامثل قال ﷺ عن زكريا قال حدثنا عامر قال سمعت النعمان بن بشير يخطب يقول سمعتُ رسول الله ﷺ يقول مثل المؤمنين في توادّهم وتعاطفهم وتراحمهم مثل الجسد اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى[٢].

أما السماحة والمسامحة فهي تجري مع دماء المتعاملين إذا كانوا مسلمين وبهذه السياسة الإِسلامية المقدسة فقد وئدت مئات الظوهر الاجتماعية التي لولا السماح والمسامحة لأَذكت محارق في المجتمع. ولكن سياسة الشريعة الإِسلامية تقضي على أسباب الشرر ولما يكن لهباً او سقراً قال الرحمة المهداة ﷺ عن إبن عباس قال: قال رسول الله ﷺ اسمح يسمح لك[٣] .

وقد اخرج الترمذي عن أبي هريرة، ان رسول الله ﷺ قال (انَ الله يحب سمحَ البيع، سمح الشراء، سمح القضاء)[٤] .

وما أعظمَ سياسة الرسول ﷺ في المداينات، إذ إنَ الدائن إذا راجع المدين في استيفاء حقه جاز له ان يعطيهُ اكثر مما اخذ منه وهذا ليس رباً بل هديةٌ مقبولةٌ شرعاً لان الزيادة المحرمه اذا ثبتت في العقد اذ يكون العقد عقد ربوياً، اذا كانت الزيادة مشروطةً ابتداءاً، وما اجملَ من يُعين على فتح روافد المعروف بمنح الدائن اكثر مما اعطى هديةً حسنةً وبهذا يبقى المعروف مفتحاً، اما الشدة في تحريم الهدية الى الدائن فلا أرى لها سبيلاً أبداً. اخرج الامام مسلم عن أبي سلمة عن طريق أبي هريرة قال: جاء رجل يتقاضى رسول الله ﷺ بعيراً، فقال (أعطوه سِنَّا فوق سِنَّهِ وقال (خيركم أحسنكم قضاءً)

انظر صحيح مسلم ج٣/ص١٢٢٥

النفحة الرابعة: **التعامل مع الأَعداء**

الله ، الله كيف تَعامل الفقه السياسي الإِسلامي مع الحربيين الأَعداء، اذ يبحثُ لهم بعين ثاقبة البصر والبصيرة عن كل حجةٍ وان كانت واهيةً حتى تعصم دماؤهم، اذ إلقاء العدو

---

(١) انظر مبادىء المجتمع الأَمثل للجميلي منشور في أَعداد شتى مجلة الاستاذ، مجلة اداب المستنصرية.

(٢) مسند احمد بن حنبل ج٤- ص٢٧ .

(٣) مسند احمد بن حنبل ج١ ص٢٤٨ .

(٤) انظر الترمذي ج٣ ص٦٠٩ .

السلام للمسلمين موجبُ لعصمة دمهِ وماله، قال تعالى ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللّهِ فَتَبَيَّنُواْ وَلاَ تَقُولُواْ لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلاَمَ لَسْتَ مُؤْمِناً تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَعِندَ اللّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٌ كَذَلِكَ كُنتُم مِّن قَبْلُ فَمَنَّ اللّهُ عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُواْ إِنَّ اللّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيراً** ﴾[1]

قال الثعلبي: روى معاوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس في قوله(ولا تقولوا لمن أَلقى إِليكم السلام لست مؤمناً قال: حرم الله على المؤمن أن يقول لمن شهد أن لا إله إلا الله: لست مؤمناً، كما حرّم عليهم الميتة فهو آمن على ماله ودمه فلا يردّوا عليه قوله(وهو مؤمن).

وقال الامام القرطبي في وجوب عصمة دمِ العدوِ الكافر بتلفظه الاخلاص الشهادة أو بكلمة السلام، وما أعظمَ لطف السياسة الاسلامية إذ أوجب الفقهاء قتل من يقتل العدوِ الكافر إذا سمعه يعتصم بكلمة لا إله إلا الله قال القرطبي رحمه الله: والمسلم إذ لقي الكافر ولا عهد له جاز له قتله، فأن قال لا إله إلا الله لم يجز قتله لأنه قد اعتصم بعصام الاسلام المانع من دمه وماله وأهله: فإن قتله بعد ذلك قُتَل به)[2]، وانما سقط القتل عن هؤلاء لأجل أنهم كانوا في صدر الاسلام وتأوّلوا أنه قالها متعوذاً وخوفاً من السلاح، وان العاصم قولها مطمئناً، فأخبر النبي ﷺ أنه عاصم كيفما قالها، ولذلك قال لأسامة: (افلا شققت عن قلبهِ حتى تعلم أقالها ام لا)[3] أخرجه مسلم. أي تنظر أصادق هو في قوله أم كاذب؟ وذلك لا يمكن فلم يبق إلا أن يُبين عنه لسانهُ وفي هذا من الفقه باب عظيم، وهو ان الأحكام تناط بالمناط والظواهر لا على القطع واطّلاع السرائر. ومن احكام وجوب اللطف مع الاعداء المحاربين ان المسلم اذا طلب منه عدوُ الاستجارة وجب عليه ان يجيره ثم يجب عليه إيصالهُ إلى ما يكون به معصوم الدم والمال قال تعالى: **﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلاَمَ اللّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لاَّ يَعْلَمُونَ﴾**[4]. اما مدة بقاء الحربِ في الاستجارة والسماع فيقدرها العرف وهذا يدل على ان ألاسلام الحنيف لا ينشر بطريقة التقليد والاكراه بل بطريقة التدبر والتفكر حتى تتجلى الاستنارة في القلب فاذا استنار الفؤاد تم الايمان الساطع، ومن ظواهر وجوب اللطف مع الاعداء أن الرسول ﷺ نهى عن المثلة وحرمها تحريماً قطعياً سواء أكانت المثلة بالحيوان ام بالانسان لأن مخلوق الله لا يجوز التمثيل به، والمثلةُ هي بضم فسكون مَثَل

---

(١) سورة النساء آية ٩٤.

(٢) انظر الكشف والبيان للثعلبي ج٢ /ص ٣٤٢

(٣) انظر الجامع لاحكام القرآن للقرطبي ج٥ /ص٢١٧- ٢١٨ وانظر الحديث الذي نقله القرطبي في صحيح مسلم كتاب الإيمان حديث١٥٨ وانظر سنن ابي داود كتاب الجهاد ٩٥.

(٤) سورة التوبة آية (٦) .

يَمْثُل ويمثِل، جمع مثلات، العقوبة والتنكيل، التشويه بقطع الأعضاء للحيّ أو للميت[1] وقد وردت احاديث صحيحة الاسناد توجب اللطف وتحرم العنف والمثلة من اشد العنف خطراً ومن أبلغه ضرراً واليك ثلة من الاحاديث التي حرمت المثلة بالحيوان، وبالانسان أولى لشدة تكريمه عند الله تعالى: قال الامام البخاري: حدثنا أبو الوليد حدثنا شعبة عن هشام بن زيد قال دخلتُ مع أنسٍ على الحكم بن أيوب فرأى غلماناً أو فتياناً نصبوا دَجاجَةً يرمونها فقال أنس نهى النبي ﷺ أنْ تُصبَرَ البهائم، وقال ايضاً حدثنا احمد بن يعقوب أخبرنا إسحاق بن سعيد بن عمرو عن أبيه انه سمعه يحدث عن إبن عمرﷺ أنه دخل على يحيى بن سعيد وغلام من بني يحيى رابط دجاجةٍ يرميها فمشى إليها ابن عمر حتى حلها ثم أقبل بها وبالغلام معه فقال ازجروا غلامكم عن أن يصبر هذا الطير للقتل فإني سمعت النبي ﷺ نهى أن تصبر بهيمة أو غيرها للقتل[2] ثم استدل الامام البخاري بحديثين آخرين يدلان على لعن الرسول الله ﷺ من يمثل بالحيوان والحرمة مع الانسان أولى، وقد ثبت في الحديثِ الشريف وجوب اللطف مع الاعداء إذ إن أُعفَّ المقاتلين هم المسلمون لا يمثلون بجسد العدو اذ النهيُ عن المثلة ثابت بالحديث الذي ذكرناه انفاً ومن ظواهر اللطف مع الاعداء حرمة قتل الصبيان والنساء أخرج ابو داود الاحاديث الاتيه:

الاول: عن علقمه عن عبد الله قال: قال رسول ﷺ (أعَفّ الناس قتْلَةَ أهل الايمان).

الثاني: عن سمرة بن جندب قال: كان رسول الله ﷺ يَحثُنا على الصدقة وينهانا عن المثلة، وقال عمران بن حصين: كان رسول الله ﷺ يحثنا على الصدقة وينهانا عن المُثلةِ .

الثالث: قال ابو داود: عن الليث عن نافع عن عبد الله أن أمراةً وجدت في بعض مغازي رسول الله ﷺ مقتولةً فانكر رسول الله ﷺ قتل النساء والصبيان. وفي حديث طويل أن رسول الله ﷺ بعث رجلاً فقال(قل لخالد لا تقتلنّ أمراةً ولا عسيفاً)[3]وهذا لطف منقطع النظير لأن المرأة والصبي والعسيف لا يقاتِلون فلماذا يُقتلون .

النفحة الخامسة: **التعامل مع الجناة**

ما أجملَ اقوال الفقهاء الاجلاء في إقامة الحدود إذ إن الزاني إذا حُكم عليه بالرجم يجبُ ان تتلطف الدولة به أذ يأمر القاضي الشهود الأبتداء بالرجم لعل أحدهم يتراجع فلا يقام الحد على الزاني قال الفقيه البرهاني لا يرجم المشهود عليه بالزنا إلا بحضرة الشهود، فإن

---

(١) انظر معجم لغه الفقهاء تعريف (مادة المثلة).

(٢) انظر صحيح البخاري ج٧ /ص ١٧٠ .

(٣) انظر مسند ابي داود ج٢ / ص ٤٩-٥٠ ، والعسيف: هو بفتح فكسر، جمع عسفاء، الاجير المستهان به لتفاهة عمله .

حضروا وأبوا أن يرجموا، أو رمى البعض وأبى البعض، درىء الحد عنه، قال: وهـذا قـول أبي حنيفة وزفر رحمهما الله تعالى[١] .

وللجماهير الاسلامية موقف مقدس رهيب إذ يحق لهم الامتناع عن الرجم أذا لم يعـاينوا الشهود ويسمعوا أقوالهم، لا سيما اذا اختل عند القاضي شرط الفقه او شرط العدالـة إذ هـذا دليل الظلم، والامة لا تعين ظالماً قال البرهاني(واذا قضى القاضي على رجل بالرجم بشـهادة الشهود، وأمر الناس بالرجم ويسعهم أن يرجموه وأن لم يعـاينوا أداء الشـهادة.(وروى إبـن سماعة عن محمد: هذا إذا كان القاضي فقيهاً عدلاً، أما إذا كان فقيهاً غير عدل أو كان عـدلا غير فقيه، لا يسعهم أن يرجموه حتى يعاينوا أداء الشهادة، وفي استيفاء حد الجلد يتجلى اللطفُ جلياً اذ لا يجلد الزاني على الوجه ولا الفرج ولا الرأس خشيةً من الاتلاف ولا تجمع الجلدات على عضو واحد)[٢] لأن القصد من العقوبة الزجر والتأديب دون الاتلاف وهذا غايـه لطـف اللطاف، ولا يجلدُ الزاني في يومٍ اشتد حره او اشتد برده خشيةً عليه من النزف الدموي هـذا لطف مع مجرم شاءت مخادعة المرأة ان تسقطهُ في مصيدة الشيطان أو شاء هو ان يسـقطها في تلك المكيدة ومهما يكن فهو مسلم يجب ان تتلطف الدولة معه في كيفية استيفاء الحد منـه ومنها، والسارق ربما سرقه لعلةِ نقصٍ في مدركاتهِ فهو مريض ينبغي ان تتلطف الدولة معـه في مداواة جرحه، ولعل اعظم اللطف بالجناة قاعدة ادرؤا الحدود بالشبهات[٣] .

النفحة السادسة: **التعامل مع غير المسلمين**

تلطف الإسلام الأَعظم إذ جعل غير المسلمين مستأمنين او ذميـين معاهـدين لهـم مـا للمسلمين وعليهم ما على المسلمين، و اتبع الاسلام الاعظم سياسة دعوة البشرية الـى الـدين الواحد حتى تتكَون بلطف لا بعنف دولة المجد الخالد المتبعة الدين الواحد قـال تعـالى﴿**آمَـنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللّهِ وَمَلآئِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لاَ نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ وَقَالُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ{٢٨٥} لاَ يُكَلِّفُ اللّهُ نَفْساً إِلاَّ وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لاَ تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلاَ تَحْمِـلْ عَلَيْنَا إِصْراً كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلاَ تُحَمِّلْنَا مَا لاَ طَاقَةَ لَنَا بِـهِ وَاعْـفُ عَنَّـا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنتَ مَوْلاَنَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ**﴾[٤].

---

(١) انظر المحيط البرهاني ج٦ / ص ٤٥٠ .

(٢) انظر المحيط البرهاني ج٦ / ص٤٥٠ .

(٣) انظر الحدود للجميلي مطبعة القاهرة المكتبة الدولية صفحات شتى .

(٤) سورة البقرة آية ٢٨٥ و٢٨٦ .

الله الله ما اعذب ينابيع آية خاتمة سورة البقرة لطف في لطف من لطيف ألطف، وقد بلغت سياسة المنهج السياسي ألاسلامي ألاعظم ان غير المسلمين لا يضايقون حتى بالمناظرة يجب اختيار المناظرة الحسنى لأن الارواح شفافه شديدة التحسس كأنها رئةُ بأيسر القذى يشق عليها التنفس قال تعالى﴿**وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ**﴾(١).

النفحة السابعة: **التعامل بين الراعي والرعية .**

اللطف من ازكى حبال الروابط الاجتماعية بين الراعي والرعية، لأن الرعية هي الاصيل والراعي هو الوكيل وثقة الرعية به فوكلتُه شؤون أمرها، ولهذا امر الله تعالى كل راعٍ باعتماد مبدء اللطف في ادارة رعيتهِ قال تعالى وهو يوجه من بيده امر الدين والدنيا الرحمة المهداة ﷺ : ﴿**فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظّاً غَلِيظَ الْقَلْبِ لاَنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللّهِ إِنَّ اللّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ** ﴾(٢).

النفحة الثامنة: **التعامل بين الرجل وأهلهِ.**

الأهل ما يربط الرجل بهم رابطة نسبية كأهل البيت ويعبر عن امرأة الرجل بالأهل لأنه زوجها، وقد أمر الله تعالى الرجل بأن يأمر أَهله بالصلاة، ومع أَن الصلاة ركن الدين من اقامها اقام الدين ومن هدمها هدم الدين فقد تجلت ظاهرة اللطف والتلطف، لأن الله تعالى أمر الرجل بالأصطبار والاصطبار على تنفيذ الأوامر من أروع مبادىء اللطف والتلطف، وان الله سبحانه وتعالى عنده علم اليقين وهوبصفته الخالق الاسمى اعلم العلماء بنفسية المخلوق أذ قد يكون اعمى لا يدرك الحقائق الا بعد جهد جهيد في الاوامر والأصطبار لهذا جعلتُ اللطف والتلطف من نسيج الحلية السندسية الخضراء التي يرفلُ بها البيت المسلم قال تعالى﴿**وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسْأَلُكَ رِزْقاً نَّحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى**﴾(٣) قال القرطبي رحمه الله(امره تعالى بأن يأمر اهله بالصلاة يمتثلها معهم ويصطبر عليها ويلازمها، وهذا خطاب النبي ﷺ ويدخل في عمومهِ جميع أمته، واهل بيته على الخصيص(٤).)

---

(١) سورة العنكبوت آية ٤٦ .

(٢) سورة آل عمران آية ١٥٩.

(٣) سورة طه آية ١٣٢.

(٤) انظر الجامع لاحكام القرآن للقرطبي ج١١/ ص١٧٤.

النفحة التاسعة: **التعامل بين الإمام والخصوم .**

ان افظع الغش غش الأئمة وأن اعظم الخيانة خيانة ألامة والخصومات التي تنشب بين ألراعي والرعية تُبلسمُ باللطف وبالتلطف ولهذا كان الحسن عليه السلام يقول اخواننا بغَو علينا هَملوا نداويهم بالرفق فان لجوا قاتلناهم وان وضعوا السلاح آويناهم، وكان الامام علي كرم الله وجهه يتلطف مع الخوارج إذ يقول لهم لكم علينا ثلاث: لا نمنعكم مساجد الله ان تذكروا فيها اسم الله، ولا نقاتلكم حتى تبدؤنا بقتال، ولا نمنعكم من الفيء ما دامت ايديكم معنا ولم يكفرهم ابداً لأنهم قاتلوا بمقتضى التأويل والاجتهاد، ولم يقاتلوا بمقتضى الخيانة والافساد لهذا تلطف الامام علي في معركة النهروان إذ قال من ألقى منهم السلاح فهو آمن، ثم قال لا تذفذفوا على جرحاهم ولا تقتلوا أسراهم ولا تغنموا أموالهم لأنهم مسلمون ومال المسلمين معصومُ شرعاً[1].

النفحة العاشرة: **التعامل مع الحيوان**

الحيوان مخلوقٌ ذو كبد رطب اذا شقي يتألم واذا سَعُد يتنغم والقاعدة التي بيَّنها الرسول الاعظم ﷺ ان الاحسان واجبُ في كل حركات المسلمين، والحيوان يجب أن يتلطف معه الجزار فلا يمثلُ به قبل نحره، ولا يتأخر في نحره أو يتباطأ في حد السكين، ولا يعقرُ رجليه ليتمكن من نحره، لأن هذا تعذيب والمأمور به التلطف دون التعسف قال الرحمة المهداة ﷺ كما روى الترمذي:(حدثنا بن منيعٍ حدثنا هشيمُ حدثنا خالد عن أبي قلابة عن ابي الاشعث الصنعاني عن شداد بن أوس أن النبي ﷺ قال: إنَّ الله كَتَبَ الاحسان في كل شيء فإذا قتلتم فاحسنوا القتلَةَ وإذا ذبحتمْ فأحسنوا الذبحةَ ولْيحدَّ احدكم شفرتهُ وليرحْ ذبيحته قال هذا حديث حسن صحيح أبو الاشعث الصنعاني اسمه شرحبيل ابن أدَّة انظر الترمذي ج٤ / ص/ ٢٣

وما ابتكرته الحضارة المعاصرة من هشم رأس الحيوان المراد ذبحهُ ما أخاله جائزاً شرعاً، لأنه تعذيب وتعسف يتنافى مع مبدء التلطف، وقد تجلت مظاهر اللطف بالحيوان لأن الرحمة المهداة منعَ صيد الحيوان ليلاً لأن الليل آمان الله، والحمامة التي رفرفت على رأس الرحمة المهداة قال من فجع هذه ردوا عليها أفراخها، وكان يسأل عن مرض عصفور صغير يحبُه اخو صاحب لهَ صغير، وهذا كله مصدر اشعاع عن مدى اللطف الذي توجت الشريعة الاسلامية الغراء احكامها به واليك تخريج الاحاديث

---

(١) انظر رسالة الجميلي احكام البغاة والمحاربين في الشريعة الاسلامية والقانون الجزء الاول صفحات شتى.

أخرج الإمام البخاري الحديث بالنص الآتي حدثنا آدم حدثنا شعبة حدثنا أبو التياح قال سمعت أنس بن مالك ﷺ يقول إن النبي ﷺ ليخالطنا حتى يقول (لأَخٍ لي صغير يا أبا عمير ما فعل النُّغَيْر[1]

انظر البخاري: ادب ٨١، ١١٢

اخرج الامام احمد بن حنبل الحديث بالنص الاتي: حدثنا عبد الله حدثنى أبي ثنا أبو قطن ثنا المسعودي عن الحسن بن سعد عن عبد الرحمن بن عبد الله نزل رسول الله ﷺ منزلاً فانطلق أنسان الى غيضة فاخرج منها بيض حمرة فجاءت الحمرة ترف على رأس رسول الله ﷺ ورؤوس أصحابه فقال ايكم فجع هذه فقال رجل من القوم أنا اصبت لها بيضاً قال رسول الله ﷺ (ردّه)[2]

النفحة الحادية عشرة: **التعامل مع الكفار**

ان اللطف واجبٌ في حرب المسلمين الكافرين ولعل نفحة اللطف بهم هي السبب الاوفى الذي فجر ينابيع النصر وجعل غير المسلمين يدخلون في رياض الدين مقتنعين معتنقين الى يوم الدين، القتال لا يكون الا بعد دعوة الناس بتبليغهم ما أمر الله تعالى به، والغدر حرام والغل حرام وقتل المتبتلين حرام وإبادة الشجر حرام كل هذه ألاداب المباركة من مشاهد التلطف مع غير المسلمين كما أمر الله تعالى لا سيما الوفاء بالعهود، وقد اصطفيت حديثاً واحداً فَصل آداب الحرب ودل على اللطف المأمور به شرعاً في الحرب، عن سليمان بن بريده عن أبيه قال: كان رسول الله ﷺ إذا بعث أميراً على جيشٍ أوصاهُ في خاصةِ نفسه بتقوى الله ومن معه من المسلمين خيراً فقال أغزوا بأسم الله وفي سبيل الله قاتلوا من كفر، اغزوا ولا تَغُلّوا ولا تغدروا ولا تمثّلوا ولا تقتلُوا وليداً وفي الحديث قصة، وقال وفي الباب عن عبد الله بن مسعود وشداد بن أوس وعمران بن حصين وأنس وسمرة والمغيره ويعلى بن مرَّة وابي أيوب .

قال أبو عيسى: حديث بريدة حديثِ حسن صحيح وكره أهل العلم الْمَثْلَةَ[3].

النفحة الثانية عشرة: **التعامل مع الضالين .**

كأن الضلالة سُقم روحُي اجتماعي يجب استعمال أزكى مبادىء اللطف في بلسمة تلك القلوب الضالة، أما إستعمال العنف فقد يزيدها غِواية وضلالة اذ العناد والاستكبار والغُرور من الغَرور، حيث ان النفس يسرُ رهيب لا يفقههُ الا الخالق الحبيب، ثمّ بعض النفوس تزداد

---

(١) النُّغَيرُ: هو طير كالعصفور أحمر المنقار .

(٢) مسند احمد بن حنبل ١/ ٤٠١.

(٣) الترمذي ج٤ / ص/ ٢٢/ ٢٣ .

عتواً واستكباراً اذا دُعيت الى التقوى اذ تأخذها العزة بالاثم الذي تلبست بـــه ولعلهـــا تـــدعي التقوى مع استغراقها بالبلوى قال تعالى:﴿ **وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللّهَ أَخَذَتْهُ الْعِـــزَّةُ بِـــالإِثْمِ فَحَسْـــبُهُ جَهَنَّمُ وَلَبِئْسَ الْمِهَادُ**﴾[1] ، قال الواحدي(أخذته العزة بالاثم في وجوه أحدها: ان هذا مأخوذ من قولهم أخذتُ فلاناً بأن يَعمل كذا أي ألزمتُه ذلك وحكمتُ به عليه فتقدير الآية أخذته العزة بـــان يعمل الاثم وذلك الاثم هو ترك الالتفات الى هذا الواعظ وعدم الاصغاء اليه، ثانيهـــا: أخذتـــه العزة أي لزمته يقال أخذته الحمى أي لزمته وأخذه الكبر أي اعتراه ذلك فمعنى الآية: إذا قيـــل له اتق الله لزمته العزة الحاصلة بالاثم الذي في قلبه فان تلك العزة انما حصلت بسبب ما فـــي قلبه من الكفر والجهل وعدم النظر في الدلائل ونظيره قوله تعالى:﴿ **بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي عِـــزَّةٍ وَشِقَاقٍ** ﴾[2] .

والباء ههُنا في معنى اللام يقول الرجل فعلتُ هذا بســـببك ولســـببك وعاقبُتـــه بجنايتـــه ولجنايته[3]، ولو تدبرنا اسلوب القرآن الكريم في دعوة فرعون الى نـــور الله لوجـــدنا ينـــابيع اللطف تتفجر من كلام الله تعالى﴿**اذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى{٤٣} فَقُولَا لَهُ قَوْلاً لَّيِّنـــاً لَّعَلَّـــهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى**﴾[4]، ولما نشب اوار الخطيئة الاولى تمرد آدم عليه السلام مُذْ ذاق الشجرة التي نُهـــي عنها هو ومحبوبة قلبه حواء أطفأ الله تعـــالى تلـــك الفتنـــه الســـوداء بالتوبـــة الغـــراء قـــال تعالى﴿**وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى{١٢١} ثُمَّ اجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَـــدَى** ﴾[5]، ولمـــا تـــدبرنا ملحمة تمرد الكافرين والمشركين وتدبرنا ارادة الله تعالى في انقاذهم من جهنم وبئس المصـــير وجدنا لطفهُ يتجلى في الدعوة والتبليغ والانذار أذ لا يصب الله تعالى العذاب صباً ولا يُدمـــدمُ الجبار العادل عذابهُ الا بعد الانذار وهذا لطف منقطع النظير لأن العذاب بلا انذار ظلم والظلم على الله محال قال تعالى﴿**وَاذْكُرْ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنذَرَ قَوْمَهُ بِالْأَحْقَافِ**﴾[6] وقال تعالى﴿**فَإِنْ أَعْرَضُوا فَقُلْ أَنذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِّثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ** ﴾[7] وقال تعالى﴿**وَلَقَدْ أَنذَرَهُم بَطْشَتَنَا فَتَمَـــارَوْا بِالنُّذُرِ**﴾[8] وقال تعالى﴿**قُلْ إِنَّمَا أُنذِرُكُم بِالْوَحْيِ وَلَا يَسْمَعُ الصُّمُّ الدُّعَاء إِذَا مَـــا يُنـــذَرُونَ**﴾[9]،

---

(١) سورة البقرة آية ٢٠٦ .

(٢) سورة ص الآية ٢ .

(٣) انظر مفاتيح الغيب للرازي ط ١ ج /ص ١٩١ .٢

(٤) سورة طه آية ٤٣- ٤٤.

(٥) سورة طه آية ١٢١، ١٢٢ .

(٦) سورة الاحقاف آية ٢١.

(٧) سورة فصلت آية ١٣.

(٨) سورة القمر آية ٣٦.

(٩) سورة الانبياء آية ٤٥.

وهذا ينبوع اللطف العذب ورافد الرفق الرحب مع ان الله تعالى يعلمُ علم اليقين أن هؤلاء صم لا يسمعون دعوة الخير والاحسان الى اعلى الجنان فان الله تعالى يقيم عليهم الحجة المعذرية أذ يرسلُ اليهم المنذرين وان كانوا ليسوا بسامعين.

إن هذه النفحة تحتاج الى سفر كامل يتدبر فيه المؤلف فلسفة القصص القرآني، ليس مع نبي واحد بل تتدبر كل ملاحم استكبار المضلين وتلطف المرسلين آملين من القراء الكرام ان ينوبوا مَناب الجميلي اذ هو مشغول بأسفار شتى، ولعله يرحل ولما يكمل ما قطع على نفسهِ إكماله والحمد لله رب العالمين.

الخاتمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي منَّ علينا باكمال هذا البحث المرتبط بالفقه الاجتماعي الإسلامي كما منّ علينا باكمال مبحث العنف سالفاً، وهو من الفقه الاجتماعي أيضاً، ذاك ثبتت حرمته بالنهي القاطع واللطف ثبت وجوبه بالأمر الرادع وما قصدنا إلا اداء واجبنا في الدعوة والتبليغ اذ المجتمع المسلم شذّ كَشذوذ المجرم هذا يتعنف وذاك لا يتلطف وما علموا ان الجذوة تكون صقراً ما لم تطفىء وهي دون الشرر، والمجتمع المسلم يجب عليه بالضرورة ان يكون مشيداً من الفرد الافضل الى البيت الانبل الى المجتمع الامثل كلُ يجعل مسيرة الرحمة المهداة صورة مصغرة أمام مقلتيه يسير كيف ما كان يسير حتى رق له البعير اذ بكى فمسح الرحمة دمعتهُ وقال لصاحبهِ شكالي جملك فأطعمه وسقاهُ، اذا كان اللطف هكذا مع الحيوان كيف مع الانسان، تمنينا من دائرة البحوث والدراسات بإشراف الأُستاذ الدكتور عبد الرزاق الحربي ان تجعل قناة تلفزيونية خاصة باسم التلفزيون التربوي الإسلامي تخصصها لمحاضرات الفقه الاجتماعي الإسلامي إذ الأُمة بأمس الحاجة اليه بعدما انتشرت الضلالة والغواية ولا ينقذ الأمةَ إلاّ نور الهداية .

وصلى الله على الرحمة المهداة ﷺ